أهمية دراسة علوم القرآن الكريم

إعداد: د. تجاني زبير رابع

مركز البحوث والدرسات القرآنية

جامعة بايرو كنو نيجيريا

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على النبي الكريم وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
وبعد :

ملخص البحث :

يدور البحث حول أهمية دراسة علوم القرآن الكريم وأنه يساعد في فهم القرآن الكريم حق الفهم، واستنباط الأحكام والآداب، والله سبحانه وتعالى يدعوا إلى النظر في العلوم التي أودعه في كتابه، فقال {**أفلا بتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها**} [محمد:24]، وقال {**سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق**}[فصلت: 53].

تحدث الباحث عن جملة من التعاريف حول علوم القرآن الكريم ونشأته وتطوره وأهمية دراسته ووجه الحاجة الى معرفته وأن الله تعالى أنزل القرآن لهداية البشر وتهذيب الأخلاق وتطهير النفوس والتذكر والتدبر والعمل بما فيه، وهذه الغاية لا تحصل إلا بالفهم الصحيح للقرآن الكريم.

ويتكون البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة. المبحث الأول : تعريف علوم القرآن الكريم. المبحث الثاني: تاريخ نشأة علوم القرآن إلى وقتنا الراهن. المبحث الثالث : علوم القرآن ووجه الحاجة إليه، ثم الخاتمة وبها أهم النتائج والتوصيات، وقائمة المصادر والمراجع .

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين القائل (**ما فرطنا في الكتب من شيء**) الانعام الاية 38، وقال (**قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا**) الكهف الاية 109. والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين القائل : (ما من نبي من الأنبياء إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أو تيته وحيا أو حاه الله إليّ). الحديث[1]

قال ابن حجر العسقلاني في شرحه لهذا الحديث " ومعجزة القرآن مستمرة إلى يوم القيمة وخرقه للعادة في أسلوبه وبلاغته وإخباره بالمغيبات، فلا يمر عصر من الأعصار إلا ويظهر فيه شيء مما أخبر به أنه سيكون ما يدل على صحة دعوته"[2]

أنزل الله القرآن الكريم على عبده ليكون للعالمين نذيرا وليُخرجهم من الظلمات إلى النور، ويهديهم إلى الصراط المستقيم.

وأهل القرآن هم الذين جعلوا القرآن منهج حياتهم، وقيام أخلاقهم، ومصدر عزهم واطمئنانهم، هم الذين أعطوا كتاب الله تعالى حقه.. حقه في التلاوة والحفظ، وحقه في التدبر والفهم، وحقه في الامتثال والعمل.

والله أن سأل أن يو فقنا لما فيه خير للقرآن وأهله والمسلمين جميعا، فهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة اللا بالله العلي العظيم.

المبحث الأول : تعريف علوم القرآن الكريم

معنى علوم القرآن الكريم : أما «العلوم»: فهو جمع «علم»، والعلم في اللغة العربية: مصدر بمعنى الفهم والمعرفة، ويطلق ويراد به: اليقين أيضا[3]

أما في الاصطلاح أهل التدوين فهو : جملة من المسائل المضبوطة بجهة واحدة»[4]

وأما لفظ «قرآن» قد اختلف فيه العلماء من جهة الاشتقاق أو عدمه، ومن جهة كونه مهموزا أو غير مهموز، ومن جهة كونه مصدرا أو وصفا على أقوال منها ما يأتي:

1 – القائلون: بأنه «مهموز» فقد اختلفوا على رأيين:

أ – قال جماعة منهم «اللحياني»، القرآن: مصدر «قرأ» بمعنى: تلا، كالرجحان والغفران، ثم نقل من هذا المعنى المصدري، وجعل اسما للكلام المنزل على نبينا «محمد» صلى الله عليه وسلم، من باب تسمية المفعول بالمصدر، ويشهد لهذا الرأي ورود القرآن مصدرا بمعنى: القراءة، قال تعالى: {**إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ، فَإِذا قَرَأْناهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ**}[القيامة: 17-18]أي قراءته. [5]

ب – قال جماعة منهم الزجاج «إنه وصف على فعلان مشتق من «القرء» بمعنى الجمع، يقال في اللغة: «قرأت الماء في الحوض، أي جمعته، ثم سمي به الكلام المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم لجمع السور والآيات فيه أو القصص والأوامر والنواهي، أو لجمعه ثمرات الكتب السابقة.

وهو على هذين الرأيين مهموز، فإذا تركت الهمزة ونقل حركتها إلى الساكن قبلها فذلك للتخفيف، وعلى هذا يكون على وزن فعلان.[6]

2 – والقائلون بأنه غير مهموز اختلفوا في أصل اشتقاقه :

أ – فقال قوم منهم «الأشعري» هو مشتق من «قرنت الشيء بالشيء» إذا ضممت أحدهما إلى الآخر وسمي به «القرآن» لقِران السور والآيات والحروف فيه.[7] أي الانضمام

ب – وقال «الفراء»: هو مشتق من «القرائن» لأن الآيات منه يصدق بعضها بعضا، ويشابه بعضها بعضا، وهي قرائن، أي أشباه ونظائر.[8]

وعلى هذين القولين فنونه أصلية – قرن على وزن فعل – بخلاف القولين الأولين فنونه زائدة – قرأ على وزن فعل، كما سبق بيان ذلك في مكانه.

قول آخر: وهو أنه اسم علم غير منقول، وضع من أول الأمر علما على الكلام المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهو غير مهموز، وهذا القول مروي عن الإمام الشافعي، أخرج البيهقي والخطيب وغيرهما عنه، أنه كان يهمز قراءة،

ولا يهمز «القرآن» ويقول: «القرآن» اسم وليس بمهموز ولم يؤخذ من قراءة، ولكنه اسم لكتاب الله مثل التوراة والإنجيل. وبالتخفيف قرأ «ابن كثير» وحده؛ أما بقية السبعة فقرءوا بالهمزة.[9]

ويترجح القول الأول لقوة الدليل. ومما يقوي قولهم أي القائلين بالهمزة، أنهم وجّهوا النقل بالتخفيف وهو توجيها علميا صحيحا، وأما القائلون بأنه غير مهموز فبم يوجّهون القراءة بالهمز؟ وعليها جمهور القراء، وبهذا يضعف ما ذهبوا إليه من أن أصله قرن، والله أعلم.

ويرى بعض الباحثين[10] أن القرآن مأخوذ من قرأ بمعنى تلا وهذا الفعل أصله في اللغة الآرامية ثم دخل العربية قبل الإسلام بزمن طويل ولو صح هذا، فلا ضير فيه؛ لأن هذه الكلمة وأمثالها وإن كانت في الأصل أعجمية فقد صارت بعد التعريب عربية بالاستعمال وبإخضاعها لأصول العرب في نطقهم ولغتهم، واندمجت فيها حتى صارت جزءا منها فنزل القرآن بها وهي على هذا الحال.[11]

تعريف القرآن في الاصطلاح

هو كلام الله المنزل على نبيه «محمد» صلى الله عليه وسلم المعجز بلفظه، المتعبد بتلاوته المنقول بالتواتر، المكتوب في المصاحف، من أول سورة «الفاتحة» إلى آخر سورة «الناس»

وقد خرج بقولنا: المنزل على نبيه «محمد» المنزل ما نزل على غيره من الأنبياء كالتوراة والإنجيل والزبور والصّحف.

وخرج بالمعجز بلفظه المتعبد بتلاوته الأحاديث القدسية على الرأي بأن لفظها من عند الله، فإنها ليست معجزة ولا متعبد بتلاوتها.

وخرج بقولنا (المنقول بالتواتر ... الخ) جميع ما سوى القرآن المتواتر من منسوخ التلاوة. والقراءات غير المتواترة أي الشاذة فإنها ليست قرآنا؛ ولا تأخذ حكمه.

وذهب المحققون من الأصوليين، والفقهاء، وأهل العربية: إلى أن لفظ القرآن «علم شخصي» مدلوله: الكلام المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم من أول سورة «الفاتحة» إلى آخر سورة «الناس».[12]

وعلوم القرآن بالمعنى الاضافي وكعِلمٍ مُدوَّن: عرف بأنه "مباحث تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله وجمعه وقراءاته وتفسيره وناسخه ومنسوخه وأسباب نزوله ومكيه ومدنيه ونحو ذلك[13]

وقال القاضي أبو بكر بن العربي ت453هـ في قانون التأويل: علوم القرآن خمسون علما وأربعمائة علم وسبعة آلاف علم وسبعون ألف علم.

ويروي الإمام الغزالي ت 505هـ أن القرآن يحوي سبعة وسبعين ألف علم ومائتي علم[14]

وقد بوب الامام الحافظ جلال الدين السيوطي ت 911هـ في الاتقان ثمانين علما من علوم القرآن الكريم.

المبحث الثاني : تاريخ علوم القرآن الكريم.

نشأة علوم القرآن وتطوره:

أنزل الله القرآن الكريم على رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ليُخرج الناس من الظلمات إلى النور، ويهديهم إلى الصراط المستقيم، فكان صلى الله عليه وسلم يبلغه لصحابته، قال تعالى {**وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون**}[النحل: 44] وقال {**إنا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله**}[النساء : 105].

وحرص الصحابة على تلقي القرآن الكريم من رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وحفظه وفهمه، وكانوا يتفاوتون فيما بينهم على مقدار ما معهم من القرآن العظيم، وكان ذلك شرفًا لهم.

ورُوِيَ عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه قال: "حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن، كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلَّموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعًا"[15]

وروى البخاري بسنده عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال "والله الذي لا إله غيره ما من آية من كتاب الله إلا وأعلم أين نزلت وفيم نزلت ، ولو أعلم أحدا أعلم مني بكتاب الله تبلغه المطايا لركبت إليه."[16]

وقد بلغ الصحابة ما حملوه عن النبي صلى الله عليه وسلم من تفسير القرآن وعلومه وما فهموه منه باجتهادهم إلى من جاء بعدهم من التابعين وبلغه التابعون كذلك إلى من جاء بعدهم ، فكان المعول عليه في القرون الأولى في علوم القرآن وكذلك الحديث وعلومه هو الرواية والتلقي عن الغير والمشافهة لا على الخط والكتابة.

وممن اشتهر بعلم التفسير من الصحابة: الخلفاء الأربعة، وابن مسعود، وابن عباس، وأُبَيُّ بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير.

وقد كثرت الرواية في التفسير عن عبد الله بن عباس، وعبد الله بن مسعود، وأُبَيّ بن كعب.

أما التابعون، فاشتهر منهم جماعة، أخذوا عن الصحابة، واجتهدوا في تفسير بعض الآيات.

فاشتهر من تلاميذ ابن عباس بمكة: سعيد بن جبير، ومجاهد، وعِكرمة مولى ابن عباس، وطاوس بن كيسان اليماني، وعطاء بن أبي رباح.

واشتهر من تلاميذ أُبَيّ بن كعب بالمدينة: زيد بن أسلم، وأبو العالية، ومحمد بن كعب القرظي.

واشتهر من تلاميذ عبد الله بن مسعود بالعراق: علقمة بن قيس، ومسروق، والأسود بن يزيد، وعامر الشعبي، والحسن البصري، وقتادة بن دعامة السدوسي.[17]

والذي رُوِيَ عن هؤلاء جميعًا يتناول: علم التفسير، وعلم غريب القرآن، وعلم أسباب النزول، وعلم المكي والمدني، وعلم الناسخ والمنسوخ. واستمر على هذا الى أن جاء عصر التدوين.

- **عصر التدوين**

لم يكن علوم القرآن أو غيره من العلوم مدونة في العصر الأول في الكتب والصحف ، بل كانت محفوظة في صفحات القلوب وإنما كان المدون والمكتوب هو القرآن الكريم

ولما كانت خلافة عليٍّ –رضي الله عنه– أمر أبو الأسود الدؤلي بوضع قواعد النحو، صيانة لسلامة النطق، وضبطًا للقرآن الكريم، ويُعتبر هذا كذلك بداية لوضع "علم إعراب القرآن".

وفي العهد الأموي أمر الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز رضي الله أن يجمع الأحاديث ، فطلب علماء الأمصار بجمع أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مخافة أن يذهب شيء منها بذهاب العلماء وحتى يتميز الصحيح من السقيم والمقبول من المردود .

وفي العصر العباسي اتسعت دائرة التاليف حتى شملت معظم علوم الدين وكان لعلوم القرآن حظ في هذا العصر.[18]

واشتهر ممن جمع التفسير : يزيد بن هارون السلمي المتوفى سنة 117 هجرية،

وشُعْبَة بن الحجاج المتوفى سنة 160 هجرية،

وسفيان الثوري المتوفي سنة 161 هجرية

ووكيع بن الجراح المتوفى سنة 197 هجرية،

وسفيان بن عُيينة المتوفى سنة 198 هجرية،

وعبد الرزاق بن همام المتوفى سنة 211 هجرية.

وهؤلاء جميعًا كانوا من أئمة الحديث، فكان جمعهم للتفسير جمعًا لباب من أبواب الحديث.

ثم نهج نهجهم بعد ذلك جماعة من العلماء وضعوا تفسيرًا متكاملًا للقرآن وفق ترتيب آياته، واشتهر منهم ابن جرير الطبري المتوفى سنة 310 هجرية. فألف تفسيره المشهور جامع البيان في تاويل آي القرآن العظيم.[19]

وبإزاء علم التفسير كان التأليف الموضوعي في موضوعات تتصل بالقرآن،

فألَّف عليُّ بن المديني شيخ البخاري المتوفى سنة 234 هجرية في أسباب النزول.

وألَّف أبو عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة 224 هجرية في الناسخ والمنسوخ، وفي القراءات.

وألَّف ابن قتيبة المتوفى سنة 276 هجرية في مُشْكل القرآن.

وألَّف محمد بن خلف المرزبان المتوفى سنة 309 هجرية "الحاوي في علوم القرآن".

وألَّف أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري المتوفى سنة 328 هجرية في علوم القرآن.

وألَّف أبو بكر السجستاني المتوفى سنة 330 هجرية في غريب القرآن.
وألَّف محمد بن عليٍّ الأدفوي المتوفى سنة 388 هجرية "الاستغناء في علوم القرآن".
فألَّف أبو بكر الباقلاني المتوفى سنة 403 هجرية في إعجاز القرآن.
وألف عليٌّ بن إبراهيم بن سعيد الحوفي المتوفى سنة 430 هجرية في إعراب القرآن.
والماوردي المتوفى سنة 450 هجرية في أمثال القرآن.
والعز بن عبد السلام المتوفى سنة 660 هجرية في مجاز القرآن.[20]
وهناك طريقة أخرى في التأليف في علوم القرآن، فقد رأى بعض العلماء أن يجمعوا هذه الأنواع في كتاب مستقل ، ففي القرن السادس الهجري ألف أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ت سنة 597 هجرية كتابه "فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن".
وفي القرن السابع ألف الشيخ علي بن محمد السخاوي ت 643هـ كتابا سماه جمال القراء وكمال الإقراء.
وألف العلامة أبو شامة ت 665 هـ كتاب سماه المرشد الوجيز في علوم تتعلق بالقرآن العزيز
وفي القرن الثامن ألف الإمام بدر الدين الزركشي المتوفى سنة 794 هجرية كتابًا وافيًا سماه "البرهان في علوم القرآن" ذكر فيه سبعة وأربعون نوعا من أنواع علوم القرآن.
وفي القرن التاسع ألف إمام جلال الدين البلقيني ت 824هـ كتابا سماه مواقع العلوم من مواقع النجوم .
ثم جاء في القرن العاشر الامام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت 911هـ فألف كتابا سماه الاتقان في علوم القرآن وذكر فيه ثمانين نوعا من أنواع علوم القرآن وقد جعله مقدمة للتفسير الكبير الذي شرع فيه والجامع بين الرواية والدراية والمسمى مجمع البحرين ومطلع البدرين،
وكتاب الاتقان أهم مرجع في هذا العلم وعليه اعتماد من جاء بعده من العلماء إلى العصر الحاضر
وفي القرن الثاني عشر ألف العلامة الشاه ولي الله الدهلوي الهندي ت 1176 رسالة سماها الفوز الكبير في أصول التفسير.[21]
وفي هذه الناحية من العالم الاسلامي ألف عربي السودان الشيخ عبد الله بن فودي ت1245هـ مفتاح التفسير، والفرائد الجليلة وسائط الفوائد الجميلة، سلالة المفتاح في علم التفسير

- **عصر النهضة :**

ولم يكن نصيب علوم القرآن من التأليف في عصر النهضة الحديثة أقل من العلوم الأخرى. فقد اتجه المتصلون بحركة الفكر الإسلامي اتجاهًا سديدًا في معالجة الموضوعات القرآنية بأسلوب العصر،
مثل كتاب "إعجاز القرآن" لمصطفى صادق الرافعي،

وكتابي "التصوير الفني في القرآن" و"مشاهد القيامة في القرآن" للشهيد سيد قطب.

و"ترجمة القرآن" للشيخ محمد مصطفى المراغي، وبحث فيها لمحب الدين الخطيب،

و"مسألة ترجمة القرآن" لمصطفى صبري، آخر شيوخ الإسلام في الدولة العثمانية التركية[22]

و"النبأ العظيم" للدكتور محمد عبد الله دراز،

ومقدمة تفسير "محاسن التأويل" لمحمد جمال الدين القاسمي.

وألف الشيخ طاهر الجزائري كتابًا سماه "التبيان في علوم القرآن".

وألف الشيخ محمد علي سلامة كتابه "منهج الفرقان في علوم القرآن".

وتلاه الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني فألف كتاب "مناهل العرفان في علوم القرآن". وكان أوسع وأشمل كتاب في علوم القرآن في عصرنا الحاضر.

ثم الشيخ أحمد أحمد علي في "مذكرة علوم القرآن"[23]

وفي جامعة بايرو بولاية كنو نيجيريا ألف الفريفيسور محمد كبير يونس كتابا سماه دراسات في أصول التفسير .

وليس خافيا أن معظم كتب التفاسير ما زالت من المراجع الهامة لعلوم القرآن، حيث بدأت هذه الكتب في غالب الأمر بمقدمة هامة تناولت كثيرا من أصول العلوم القرآنية وتفصيلاتها. ومن أمثلة هذه الكتب: تفسير جامع البيان للإمام الطبري (ت310هـ)، وتفسير معالم التنزيل للإمام البغوي (ت 516هـ)، وتفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (ت745هـ)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي (ت671هـ)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (ت774هـ)[24]

المبحث الثالث : علوم القرآن ووجه الحاجة إليه

علوم القرآن أفضل العلوم لتعلقها بكلام الله وفَضْلُ كَلاَمِ اللهِ عَلَى كَلاَمِ خَلْقِهِ كَفَضْلِ اللهِ عَلَى خَلْقِه وتظهر أهمية دراسة علوم القرآن الكريم من جوانب عديدة أبرزها ما يلي :-

- أنه يساعد على تلاوة القرآن الكريم تلاوة صحيحة مأجورة ، وقال تعالى {**الذين آتينهم الكتب يتلونه حق تلاوته اولئك يومنون به**}[البقرة : 121] وقال الامام أبو حامد الغزالي : تلاوة القرآن حق تلاوته أن يشترك فيه اللسان والعقل والقلب فحظ اللسان تصحيح الحروف وحظ العقل تفسير المعاني وحظ القلب الاتعاظ والتأثر والانزجار والائتمار ، فاللسان يرتل ، والعقل ينزجر ، والقلب يتعظ .[25] والقرآن الكريم عربي قال تعالى {**إنا أنزلنه قرآنا عربيا**} [يوسف : 2] فمن يريد قراءته فيلزمه مراعات قواعد التجويد من مخارج الحروف وصفاته وما ينتج عنه من أحكام وغيرذلك. وينتبه القارئ للفارق بين لغته الأم واللغة العربية من حيث الحروف والمخارج وهذا الأهم.
- أنه يساعد على فهم القرآن الكريم حق الفهم، واستنباط الأحكام والآداب، قال تعالى{**أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها**}[محمد :54] وقال {**كذلك يبين الله لكم آيته لعلكم تعقلون**}[البقرة : 242] والقرآن يدعوا الى النظر في هذه العلوم اي علوم الفلك والارض ألا ترى إشارة الى ذلك في أسماء سوره منها سورة النور سورة القمر سورة الشمس سورة النجم سورة الحديد سورة الانسان سورة البقرة إلى غير ذلك ومن هذا المنطلق يسمي علوم القرآن بالترجمة الانجليزية (Quranic Sciences) واستغرب بعض الناس من نسبة القرآن بالعلوم ظنا منهم أن القرآن كتاب وعظ وعبادة وطلاسم بل يقول تعالى {**سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق**}[فصلت : 53] قال الشيخ علي الصابوني " ومعنى الآية "سنظهر للبشر عجائب خلقنا وبدائع صنعنا في أنحاء السموت والأرض في الشمس والقمر والنجوم والأفلاك وفي عجائب خلق الله أنفسهم في تكوينهم بهذا الشكل البديع، حتى يظهر لهم أن هذا القرآن حق، أنزله عليك رب العزة والجلال ...." [26] والقرآن لم يذكر هذه الآيات الكونية على أنها مقصودة لذاتها؛ ولكنها دعوة عملية للإيمان بالله من منطلق أن كل ما نشاهده في هذا الكون فهو خاضع للنظام الدقيق وللعناية الفائقة، ولرحمة الرحمن بعباده.[27]
- أنه يساعد على العمل بالقرآن الكريم وتحكيم شريعته على الأرض لسعادة البشرية، الذين امنوا وعملوا الصالحات جاء في القران ثلاث وخمسين مرة والعمل الصالح جاء أكثر من سبعين مرة.[28] المسلم مكلف بإصلاح كل عمل، أو عمل كل صالح، {**من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون**}[النحل : 97]. وميدان الصالحات يستوعب جميع

حركات المسلم وسكناته ،{**قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين**}[الأنعام : 162] إن بناء المصانع يعدل بناء المساجد بنية رفع كفاعة المسلمين ، فحراسة الحق كتعليمه.

- تمكن معرفة علوم القرآن للمفسر أن يفسر القران تفسيرا صحيحا . وهي مفتاح للمفسر، مثله مثل علوم الحديث بالنسبة للمحدث؛ إذ كيف يتأتَّى لدارس القرآن ومفسره الوصول إلى الصواب والحق، وهو لا يعلم كيف نزل؟ وأين نزل؟ ومتى نزل؟ ولماذا نزل؟ إلى غير ذلك مما يذكر في هذا الفن، فإذا اشتغل بالقرآن بدون معرفته كان عرضة للزلل والخطأ. وبه يعرف المفسر أحسن طرق التفسير كما ذكرها العلماء ، وهي تفسير القرآن بالقرآن وتفسير القرآن بالسنة وتفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين ثم النظر إلى علوم اللغة وما إلى ذلك
- أنه وسيلة عملية لحفظ القرآن الكريم والدفاع عنه. ورد شبهات الأعداء.
- إن دارس لهذه العلوم يكون ذا حظ كبير من الثقافة القرآنية، وما اشتمل عليه القرآن من علوم ومعارف، مما يكون له أحسن الأثر في إصلاح النفس، وتربية الضمير وتهذيب الخلق، فقد عبر القران كثيرا على هذا الإحساس فجعل قتل الرجل لغيره قتلاً لنفسه،[29] وجعل إخراج الرجل من داره إخراجاً لنفسه، وجعل ظن السوء بالغير ظناً بنفسه، وجعل لمز الغير لمزاً لنفسه، والسلام على الغير سلاماً على نفسه ؛ وكل ذلك ذكره القرآن [30]. فهذا الأسلوب القرآني ، وهذا الخطاب الرباني يؤكد معنى وحدة الأمة ، ودورها الاجتماعي.
- يكون لدارس علوم القرآن القدرة في معرفة الدخيل من التفسير والدسائس التي لا تليق بمعاني القرآن أو بسيرة الأنبياء أو تصادم التاريخ أو يظهر من خلال عرضها على أصول العلوم الشرعية أنها مكذوبة وملفقة.

الخاتمة :

يظهر جليا خلال هذه البحث أهمية دراسة علوم القرآن الكريم وأنه يجب على كل من يريد أن يفهم القرآن فهما صحيحا أن يرجع الى هذه العلوم . وأن القرآن معجزة علمية ضخمة تكفي لأن ينتشر الإسلام بها في أوساط العلم والعلماء على اختلاف ألوانهم ومشاربهم وفي كل مكان وزمان لا يعرف أهله لغة القرآن. ثم لا شك أن المؤمن حين يقرأ اكتشافا علمياً جديداً أثبته العلماء بالبرهان القاطع ثم يجد ذلك مذكوراً في القرآن أو ما يوافقه، فإنه يشعر بزيادة طمأنينة في قلبه كالتي طلبها إبراهيم –عليه السلام –حين سأل ربه أن يريه كيف يحي الموتى فخاطبه ربه قائلاً أولم تؤمن؟ قال بلى ولكن ليطمئن قلبي.

أنزل الله القرآن الكريم رسالة إلى الانس والجن وبينه رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ليُخرجهم من الظلمات إلى النور، ويهديهم إلى الصراط المستقيم،

ولنعلم أن الله سبحانه وتعالى أنزل القرآن لهداية البشر ولتهذيب الأخلاق وتطهير النفوس والتذكر والتدبر والعمل بما فيه، وهذه الغاية لا تحصل إلا بالفهم الصحيح للقرآن الكريم فلا يجوز أن يشتروا به ثمنا قليلا بقراءته في بيوت العزاء ، والمناسبات ، فقط.

التوصية :

وينبغي أن ننظر الى واقعنا المعاصر ، وما تعانِيهِ أُمَّتُنَا مِن أَزمات مُتَلاحِقة ومَا تُوَاجِههُ مِنْ فِتنٍ مُتعاقِبةٍ ، وما تكابِدُهُ من أعداءٍ يمكرون لها ليلَ نهار ، وما تُقَاسِيهِ مِنْ فُرقَة وَشَتَاتٍ وضعفٍ، بسبب تفريطِهَا في الانتفاعِ بدستورِها الخالدِ كتابِ ربِّ العالمين وعلومه الذي جاء هدًى وشفاءً.

والجزء من المسئولية يقعُ على عاتِقِ العلماء الذين تغافَلُوا عن واقع الأمة وهمومها ولم يهتموا بأمورها ، ولم يتفاعلوا مع قضاياها ، ولم يستحضروا في كتاباتهم مقاصدَ القرآنِ ومطالبَ الأمة بل حفظوا الفاظه ورددوه كالشعراء نسأل الله السلامة والعافية.

وكذلك جزء آخر على القادة الذين يتحكمون الى قوانين وضعية التي لا تخدم الا مصالح شخصية والأنانية قال تعالى{**إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم**}[الرعد:11] .

والله أسأل أن يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه، فهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله علي سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم مصحف المدينة المنورة مجمع الملك فهد للطباعة والنشر المملكة العربية السعودية.
- ابن حجر : أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى : 852هـ) فتح الباري شرح صحيح البخاري المحقق : عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ومحب الدين الخطيب، دار الفكر
- أبو شُهبة : محمد بن محمد بن سويلم (المتوفى: 1403هـ) : المدخل لدراسة القرآن الكريم الناشر: مكتبه السنة – القاهرة الطبعة: الثانية، 1423 هـ - 2003 م
- أبو نعيم : أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الهراني الأصبهاني ، المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم ، دار النشر : ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، ط 1 - 1417 هـ - 1996 م ، تحقيق : محمد حسن إسماعيل الشافعي
- الإبياري : إبراهيم الإبيارى : الموسوعة القرآنية الناشر: موسسة سجل العرب 1405ق
- البخاري : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري : الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، المحقق : محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر : دار طوق النجاة الطبعة : الأولى 1422هـ
- التهانوى : محمد على ت 1158 : كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم. الناشر: مكتبة لبنان ناشرون بيروت 1996م
- تيجاني زبير رابع ، الدكتور : التفسير في الدولة العثمانية التركية. بحث مقدم للمؤتمر الدولي الأول ، المدرسة التركية في التفسير في الدولة العثمانية، 7–1439/2/8هـ = 27 – 28 تشرين الأول/أكتوبر 2017م، كلية الالهيات ، جامعة استنبول ، مدينة إسطنبول، تركيا.
- حمودة : الأستاذ عبد الوهاب «مجلة لواء الإسلام» العدد الأول من السنة الأولى
- الذهبي: الدكتور محمد السيد حسين ت 1398هـ : التفسير والمفسرون . الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة.
- الرازي : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ) : مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة - 1420 هـ
- الزرقاني : محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: 1367هـ) : مناهل العرفان في علوم القرآن : الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه الطبعة: الطبعة الثالثة

- الشايع : محمد بن عبد الرحمن : التفسير بمكتشفات العلم التجريبي بين المؤيدين والمعارضين، مقالات موقع الألوكة . http://www.alukah.net
- شرشال : الدكتور أحمد : أثر القرآن في تقوية الإحساس بالأخوة . بدون طبع
- الغزالي : أبو حامد محمد بن محمد : إحياء علوم الدين : دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثامنة
- الغزالي محمد الغزالي : الطريق من هنا: دار الشروق.
- الفيروزآبادي : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ت 817 هـ القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان ط/8 1426هـ
- الفيومي: أحمد بن محمد بن علي المقري: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي الناشر: المكتبة العلمية بيروت.
- القرطبي : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي: تفسير القرطبي. دار احياء التراث العربي بيروت – لبنان 1405 هـ
- القطان : مناع بن خليل القطان (المتوفى: 1420هـ) : مباحث في علوم القرآن الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الطبعة: الطبعة الثالثة 1421هـ- 2000م
- الوعلان : عبد المجيد بن محمد : الآيات الكونية دراسة عقدية رسالة: مقدمة لنيل درجة الماجستير، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض، إشراف: عبد الكريم بن محمد الحميدي، الأستاذ المشارك العام الجامعي: 1432 هـ / 1433 هـ.

---

[1] أبو نعيم : أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الهراني الأصبهاني ، المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم ، دار النشر : ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ط 1 – 1417 هـ – 1996 م ، تحقيق : محمد حسن إسماعيل الشافعي 216/1

[2] ابن حجر : أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى : 852هـ) فتح الباري شرح صحيح البخاري دار الفكر 7/9

[3] انظر: الفيروزآبادي : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ت 817 هـ القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان ط/8 1426هـ 200 م. علمه كسمعه علما بالكسر عرفه، وعلم هو في نفسه. وفي المصباح المنير العلم اليقين، يقال علم يعلم إذا تيقن. وجاء بمعنى المعرفة أيضا انظر: الفيومي: أحمد بن محمد بن علي المقري: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي الناشر: المكتبة العلمية بيروت.

[4] انظر : أبو شُهبة : محمد بن محمد بن سويلم (المتوفى: 1403هـ) : المدخل لدراسة القرآن الكريم الناشر: مكتبه السنة – القاهرة الطبعة: الثانية، 1423 هـ – 2003 م ص 18 وعرفه الشرعيون بأنه: «العلم بالله تعالى وما يتعلق به من جليل صفاته وحكيم أفعاله، ومعرفة حلاله وحرامه»، وعرفه المتكلمون بأنه: «صفة تنكشف بها الأشياء لمن قامت به»، وعرفه الحكماء بأنه: «صورة الشيء الحاصلة في العقل».

[5] المرجع السابق

[6] المرجع السابق

[7] الإبياري : إبراهيم الإبيارى : الموسوعة القرآنية الناشر: موسسة سجل العرب 1405ق ص 452

[8] التهانوى : محمد على ت 1158 :كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم. الناشر: مكتبة لبنان ناشرون بيروت 1996 م 464/2

[9] أبو شهبة : المدخل ص 20

[10] حمودة: الأستاذ عبد الوهاب «مجلة لواء الإسلام» العدد الأول من السنة الأولى ص 28.

[11] انظر : الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن : محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: 1367هـ) الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ط 3 27/1

[12] انظر : أبو شهبة : المدخل ص 23

[13] الزرقاني : مناهل العرفان 27/1

[14] الغزالي : أبو حامد محمد بن محمد : إحياء علوم الدين : دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثامنة . 1 / 289

[15] القطان : مناع بن خليل القطان (المتوفى: 1420هـ) : مباحث في علوم القرآن الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الطبعة: الطبعة الثالثة ص 6

[16] البخاري : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري : الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، المحقق : محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر : دار طوق النجاة الطبعة : الأولى 1422هـ 1 / 178

[17] القطان : مباحث في علوم القرآن ص 7

[18] أبو شهبة : المدخل ص 30

[19] انظر : الذهبي: الدكتور محمد السيد حسين ت 1398هـ : التفسير والمفسرون . الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة. 145/1

[20] القطان : مباحث في علوم القرآن ص 8

[21] المرجع السابق ص 10

[22] انظر : تيجاني زبير رابع ، الدكتور : التفسير في الدولة العثمانية التركية. بحث مقدم للمؤتمر الدولي الأول ، المدرسة التركية في التفسير في الدولة العثمانية، 7–1439/2/8هـ = 27 – 28 تشرين الأول/أكتوبر 2017م، كلية الالهيات ، جامعة استنبول ، مدينة إسطنبول، تركيا. ص 22

[23] المرجع السابق ص 11

[24] المرجع السابق ص 11

[25] الغزالي ، إحياء علوم الدين 1 / 339

[26] انظر : الشايع : محمد بن عبد الرحمن : التفسير بمكتشفات العلم التجريبي بين المؤيدين والمعارضين، مقالات موقع الألوكة . http://www.alukah.net ص 12

[27] الوعلان : عبد المجيد بن محمد : الآيات الكونية دراسة عقدية رسالة: مقدمة لنيل درجة الماجستير، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض، إشراف: عبد الكريم بن محمد الحميدي، الأستاذ المشارك العام الجامعي: 1432 هـ / 1433 هـ ص4

[28] انظر : محمد الغزالي : الطريق من هنا: دار الشروق .- (1 / 12)

[29] قتل الغير قتل للنفس، قال الله تعالى في سياق أخبار بني إسرائيل : ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم " فجعل دم كل فرد من أفرادهم كأنه دم الآخر عينه حتى إذا سفكه كان كأنه قتل نفسه وانتحر ذاته. قال القرطبي : (ولما كانت ملتهم واحدة وأمرهم واحداً ، وكانوا كالشخص الواحد جعل قتل بعضهم بعضاً وإخراج بعضهم بعضاً قتلاً لأنفسهم ونفياً لها) كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا، الأخ كالنفس في الدين ، ومن تعبيرات القرآن بالنفس وإرادة الأخ في الدين قوله تعالى :يا ايها الذين آمنوا عليكم أنفسكم انظر : القرطبي : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي: تفسير القرطبي دار احياء التراث العربي بيروت – لبنان 1405 هـ ص 18/2 وحكى الفخر الرازي مقالة لعبد الله بن المبارك أنه قال : (هذه أوكد آية في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإنه سبحانه قال : عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ، يعني عليكم أهل دينكم ، ولا يضركم من ضل من الكفار ، بأن يعظ بعضكم بعضاً، ويُرغّب بعضكم بعضاً في الخيرات وينفره عن القبائح والسيئات) لأن المؤمنين إخوة في الدين. انظر : الرازي : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ) : مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – 1420 هـ 449/2

[30] انظر : شرشال : الدكتور أحمد: أثر القرآن في تقوية الإحساس بالأخوة 9